الطالب: الموضع السادس

قصة الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فمن سمعها لا يبقى في قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون العلماء. وهي قولهم هذا هو الشرك، لكن يقولون لا إله إلا الله ومن قالها لا يكفر بشيء.

الشيخ: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

فهذا الموضع السادس والاخير من السيرة التي انتقاها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

يتكلم فيه عن الردة وشيء من أحكامها وبين هذا الكلام ان قصة الردة التي حدثت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم كانت..... للوقت تدل دلالة واضحة انه لا يمكن التلفظ بلا إله إلا الله مع الاتيان بناقض من نواقضها هذا الذي اراد ان يشير إليه خلاصة ما اراده في هذا الموضع كما سياتي بيان ذلك فافترق العرب في زمن ابي بكر الى فرق فمنهم من ارتد بإنكار بعض الفرائض نحو الزكاة ومنهم من ارتد بسبب انه كان يعتقد النبوة فيما بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في اناس كانوا بعد موته ولم يعتقدوا انه خاتم الرسل نعم

ولذلك لا تنفعهم لا إله إلا الله وإن قالوها، نعم فكلمة لا إله إلا الله ليست كلمة مجردة عن مضمون بل لها شروط من لم يأتي بها لا تنفعه الكلمة، فغلاة المرجئة يقولون إن قول لا إله إلا الله ينفع هكذا مطلقا ولو انتفت شروطها. نعم

وان وافقناهم فعلى هذا يكون المنافقون باطنا مسلمين والله عز وجل نفى عنهم الاسلام نعم

بل بين سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا وكما قال رب العزة:"إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد " أي بالسنتهم" إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون"، هذه شهادة الله على شهادة

المنافقين ان شهادتهم القولية لا تنفعهم لانهم اتوا بما ينقضها، نعم بارك الله فيكم

الطالب: وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بأن البوادي ليس معهمرمن الإسلام شعرة ولكن يقولون لا إله إلا الله وهم بهذه اللفظة أهل إسلام. وحرم الاسلام مالهم ودمهم، مع اقرارهم بانهم تركوا الاسلام كله، مع اقرارهم بانهم تركوا الاسلام كله، ومع علمهم بإنكارهم البعث واستهزائهم بمن انكر البعث، واستهزائهم بمن اقر به، واستهزائهم وتفضيلهم دين آبائهم المخالف لدين النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة أن البدو أسلموا ولو جرى منهم ذلك كله لانهم يقولون لا إله إلا الله ، ولازم قولهم أن اليهود اسلموا لانهم يقولونها،وأيضا كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأصعاف مضاعفة، أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا

الشيخ : نعم يؤكد المصنف رحمه الله على ان اهل البادية من الاعراب ونحوهم الذين ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اتوا بنواقض نقصت قولهم لا إله إلا الله، ورغم أن الصحابة وعلى رأسهم ابو بكر رضي الله عنهم، قاتلوا هؤلاء بإمرأة ابي بكر فمه ارتدوا

واتوا بهذه النواقض ورغم ذلك هؤلاء الذين كانوا في زمن المصنف رحمه الله لايريدون ان ينزلوا الاحكام نفسها على من شابه هؤلاء اهل البوادي بنجد الذين قاتلهم الإمام محمد بن عبد الوهاب مع الإمام محمد بن سعود رحمهما. لإقامة الدولة الاسلامية على الكتاب والسنة فكان هؤلاء يحتجون على الامام محمد بن عبد الوهاب ان هؤلاء الذين تقاتلهم يقولون لا إله إلا الله فكيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من قال لا إله إلا الله فقد عصم دمه وماله وحسابه على الله "، هذا الحديث اخذوه على اطلاقه، وانما كما في حديث عمر:" من شهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول او من شهد ان لا إله إلا الله واقام

الصلاة وآتى الزكاة حرم ماله ودمه وحسابه على الله " هم يعرفون حق لا إله إلا الله ، وبلا شك الصحابة احسن فهما لهذا الحديث، والحديث جاء من حديث ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين، لذلك لما جادل عمر ابا بكر في هذا اصر ابو بكر على قتالهم وبين لعمر ان هؤلاء لم ياتوا بحق لا إله إلا الله وقال:" والله زن هؤلاء لو لم يؤتوني أعطالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها " لانهم غيروا وبدلوا بعد رسول الله واعظم شيء بدلوه التوحيد بخلاف الزكاة يعني ابا بكر لم يقاتل مانعي الزكاة فقط من جهة انهم ابوا ان يعطوا الزكاة، لا، قاتل اصنافا من المرتدين منهم مانعي الزكاة، ومنهم الذين ذكر صفاتهم في الكلام الماضي حيث قال في حق اهل البوادي انهم كان بعضهم ترك الايلام بالكلية وبعضهم انكر البعض وبعضهم ادعى النبوة او ادعى وجود الرسالة والنبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاتل كل هؤلاء وليس كما ظن البعض

وبلا سك ان ابا بكر كان إماما ممكنا لكن هذا بلا شك لايتنزل على افراد الناس لان خوارج العصر هم ابعد الناس على ابي بكر وليسوا على منهج ابي بكر رضي الله عنه يحتجون في خروجهم الذي يؤدي الى الفتن وسفك الدماء بغير حقها بقتال ابي بكر للمرتدين

فنقول انتم لستم كابي بكر اولا، من جهة الاعتقاد والمنهج وثانيا لستم ممكنين كابي بكر، كان اماما ممكنا ومن ذلك قاتلهم

ولذلك محمد بن عبد الوهاب ايضا هو لم يقاتل هؤلاء هكذا انما قاتلهمزمع امام ممكن وهو محمد بن سعود كان ممكنا في بلده وله جيش وتمكين وكانت نجد في ذلك الوقت متفرقة الى قبائل فعادت الي ماكانت عليه او قريب مما كانت عليه في زمان ابي بكر. وكانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت ليست لها اي هيمنة على هؤلاء بل كانت الهيمنة لأمراء لقبائل ومن اجل ذلك قام محمد بن سعود بقتال هؤلاء كي يجمع نجدا مرة اخري على الاسلام الصحيح ومن ثم قاما هذه الدولة المباركة التي افاضت الخير على الدنيا كلها في هذا الزمان ببركة هذا الإمام نعم

وذكر ايضا المصنف ان اليهود كذلك كانوا يقولون لا إله إلا الله ورلما تجد بعض النصارى في مصر يقولون لا إله إلا الله يقولونها بالفعل هذا لاينفع، فكما لاينفع النصارى كذلك هؤلاء لانهم اتوا باسباب الردة

فالعبرة ليست بالقول فقط وانما العبرة بالاعتقاد مع العمل والقول نعم.

الطالب: والذي يبين ذلك من قصة الردة ان المرتدين اقترفوا في ردتهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا الى عبادة الاوثان وقالوا لو كان نبيا مامات ومنهم من ثبت على الشهادتين ولكن اقر بنبوة مسيلمة ظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه في النبوة لان مسيلمة اقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس، ومع هذا اجمع العلماء انهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر.

فإذا عرفت ان العلماء اجمعوا ان الذين كذبوا ورجعوا الى عبادة الاوثان وشتموا ريول الله صلى الله عليه وسلم هم ومن اقر بنبوة مسيلمة في حال واحدة ولو ثبت على الاسلام كله.

الشيخ : يتحدث الآن المصنف عن بعض صور الردة التي كانت في زمان ابي بكر فاختلفوا يعني في مكان السبب في ردتهم ولكنهم في النهاية يجتمعون في انهم ارتدوا وان اختلفت اسباب ردتهم، ولذلك قاتل ابو بكر كل هؤلاء ولم يفرق بينهم مع اهتلاف اسباب ردتهم، فمن اسباب الردة التي حدثت في زمن ابي بكر هي عودة عبادة الاوثان التي كانت في الجاهلية، وبعضهم قال لو كان النبي صلى الله عليه وسلم حقا رسولت مامات، فارتدوا بها، والبعض اعتقد نبوة مسيلمة والأسود العنسي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدوا بذلك ، وبعضهم شتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه ردة بلا شك

فاختلفت اسباب الردة ولكنهم اجتمعوا على الردة، فقاتل ابو بكر كل هؤلاء ولم يفرق بينهم نعم

وبلا شك كانت من اخبث الطوائف والتي تنبأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بها قبل موته هي الطوائف التي اتبعت مسيلمة الكذاب والأسود العنسي مدعيا النبوة، ومسيلمة ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل طالب الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، وهذا من إيش؟من تبجحه، وكفره. فكما فيالصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مسيلمة الكذاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير من قومه، فجاد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن فيس بن شماس نعم، وكان مسيلمة يقول: لو جعل لي محمد الامر بعد موته لتبعته_أي النبوة_ فأتى إليه رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وكان قد امسك قطعة جريد في يده، فقال له صلى الله عليه وسلم :"لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتوكها"، هذا تحقيرا لشأنه، فهذه القطعة الحقيرة ولم يعطها له، "ولن تعدو امر الله فيك، ولإن ادبرت ليعقرنك الله" ، اي ادبرت موليا ولم تتب ولم تستجب فإن الله سيهلكك"وإني لأراك ما أريت فيك مارأيت"، فقالزابن عباس فأخبرني ابو هريرة معنى قوله:"وإني لاراك...... ". الحديث قال معناه : أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال:" بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام ان أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي"، غقال : أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب ، فهذازاخبار من النبي صلى الله عليه عليه وسلم بحدوث الردة في هذين

وايضا في رواية لمسلم في حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"بينا انا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض فوضعت يدي سواران من ذهب فكثرا علي أهماني إلى أن نفختهما فذهبت فأولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة" فصاحب صنعاء العنسي ، وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب

وقد اخرج البخاري ايضا قال حدثنا الصلت بن محمد قال سمعت مهديبن ميمون قال سمعت ابا رجاء العطاردي يقول : "كنا نعبد

الحجر فإذا وجدنا حجرا أخير منه أخذناه وتركنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا جمعنا جسوة (،بكسر الجيم) من تراب" _ اي حفنة من تراب._" ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به" اي بالكومة، كذا كان اهل الجاهلية"فإذا دخل شهر رجب كنا نوصل الأسنة (بكسر السين) اي شهر رجب بهذه الصفة، فلا ننعر حنكه(هذا جهدي فيها) حديدة سيفا ولا سهما إلا نزعناه وألقيناه"حيث كانوا يعتقدون حرمة هذا الشهر. وانه لا قتال فيه، ثم قال :"كنت يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما ارعى الابل على اهلي، فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب

قال الحافظ في الفتح في معنى قوله فررنا الى النار: مراده اي اشتهر امر النبي صلى الله عليه وسلم عنده ومراده بخروجه اي ظهوره على قومه من قريش في فتح مكة، وليس مراده مبدأ خروجه بالنبوة ولا مبدأ خروجه مت مكة الى المدينة ، لطول المدة بين ذلك اي بين خروج مسيلمة، ودلت القصة على ان ابا رجاء كان من جملة من بايع مسيلمة مت قومه بني عطارد ابن عوف بن كعب بطن من بني تميم وكان السبب في ذلك ان سجاحا(فتحة، فتحة، فتحتين) وهي امرأة من بني تميم ادعت النبوة ايضا فتبعها جماعة من قومها ثم اهمها امر مسيلمة فخادعها إلى ان تزوجها، واجتمع قومها وفومه على طاعة مسيلمة ، إلى ان اهلكه الله على يد الصحابة رضوان الله عليهم

فإن كان هؤلاء بهذه المثابة وقاتلهم الصحابة فكيف بمن وقع فيما وقعوا فيه من اسباب الردة، بلاشك هم مثلهم في الحكم يقاتلون ولكن يقاتلون من قبل الامام الممكن وليس من قبل افراد الناس او من قبل الاحزاب المتشرذمة التي هي اولى ان تقاتل (بفتح للتاء الثانية) من ان تقاتل (بكسر التاء)، هم ليسوا الذين يقاتلون في سبيل اقامة الدولة المسلمة لانهم ليسوا على المنهج الصحيح، بل يقاتلون حمية وجاهلية لحزبهم بدليل انهم لييوا ممكنين واصف الى ذلك انهم على بدع واهواء متفرقة فلذلك لا يقاس على ذلك

فالدواعش على سبيل المثال يقاتلون المسلمين ولا يقاتلون المرتدين حقا الروافض فهم كما قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان فهم بلا شك احق بان يقاتلوا اي يجب على الامام الممكن ان يقاتل هؤلاء الدواعش الخوارج حتى يسلموا سلاحهم للمسلمين ويتصرف فيهم الامام فيما يراه مصلحة، نعم، اما ان يقتلهم واما ان يحكم عليهم بما يراه من احكام التعزير الا إذا كانوا قد قاتلوا او قتلوا فيقتلون بمن قتلوهم نعم، وقد يطبق على احدهم حد الحرابة لانهم اصناف

طيب نكتفي بهذا وصلى اللهم وسلم على نبينا. وعلى آله وأثحابه ومن اتبع هداه